

قَوْلَاغْدُ وَصَوْلَايِبُ وَقَوْلَاغْدُ تَرْفَعُ الْفَتَايِحُ
من كتاب

مِنْ حَبَابِهَا تَبْرِ الْبَعْدِي

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن سيدهم بن بازمول

حفظه الله تعالى



اللقاء السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ
الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فلا زلنا في مدرسة كتاب مرحبا يا طالب العلم ، لشيخنا ربيع المدخلي - حفظه الله - وقد
وصلنا إلى التي بعنوان :

فضل العلم وأهله ، وقد انتهينا فيما سبق من رسالة شرف الطالب وكال زينته ؛ وهي الرسالة
الأولى ، ثم من الرسالة الثانية فضل العلم والعلماء ، ثم من الرسالة الثالثة والتي كانت بعنوان فضل
العلم النافع ، واليوم في الرسالة الرابعة والتي بعنوان : فضل العلم وأهله

فأقول مستعينا بالله - تعالى - من الفوائد المستخرجة والمستنبطة من هذه الرسالة :
أن العلم من صفات الله - تبارك وتعالى - ، وهو - سبحانه - وحده يختص بعلم الغيب والشهادة ، وعنده
وحده مفاتيح الغيب ؛ وهذا علم الله الشامل المحيط بكل ما في هذا الكون .

- ومن الفوائد :

أن الأنبياء ، والعلماء ، والصالحين ، والصديقين ، كلهم علمهم الله - تعالى - ؛ وما علمهم بالنسبة لعلم الله إلا
كقطرة من بحر؛ كما قال الخضر - عليه الصلاة والسلام - لموسى - عليه الصلاة والسلام -

وقد رأيا طيرًا يأخذ من البحر فقال الخضر : " ما علمي وعلمك إلى علم الله إلا مثل ما يأخذ هذا العصفور من هذا البحر "

-ومن الفوائد :

أن الأنبياء والرسل أعلم الناس وأعلم الخلق بالله ، وأعلم الناس مطلقًا في كل شأن - إن شاء الله -

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن أفضل ما في الإنسان من صفات : العلم والفهم والعقل وهذه - ؛ أي العلم ، والفهم ، والعقل هي في الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ؛ أي في الأنبياء ، والرسل كالعلم ، وكال الفهم ، وكال العقل المناسب لبشريتهم.

-ومن الفوائد :

أن نعمة العلم هي أفضل نعمة على الإنسان ؛ نعمة العلم بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -

-لماذا؟

لأن هذا العلم هو الوحيد الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

- ومن الفوائد العجيبة الدالة على ذكاء شيخنا وفطنته :

ما بينه - حفظه الله تعالى - أن العلوم الدنيوية التي يفتخر بها الناس ويتعالى بعضهم على بعض ؛ هذه العلوم الدنيوية ما أخرجت الناس من الظلمات إلى النور ، بل ما زادتهم إلا ظلمات فوق الظلمات ؛ فهذه العلوم في الطب والهندسة والكيمياء الخالية من الرجوع إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ما زادتهم إلا جهلاً على جهل وضلالاً على ضلال وكبراً وعلوًا في الأرض ؛ إذ لم يستضيئوا بنور هذا الوحي .

ثم قال شيخنا - حفظه الله تعالى - مقسمًا بالله - قال : والله ما انحدر الإنسان في عصر من العصور كما انحدر في هذا العصر الذي يسمونه عصر العلم ؛ لأنهم لم يأخذوا العلم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فما

ازدادوا إلا جهلاً على جهل وظلاماً على ظلم وفساداً على فساد ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (1) ، قال : فلم يظهر الفساد في البر والبحر كما ظهر في هذا الوقت ، والإنسان يدعو ويتفاخر ويقول هذا عصر العلم ، هذا عصر النور وهو عصر الظلمات ، تراهم كالحیوانات يعيشون حياةً أخط من حياة القرد من النذالة والديثاة التي يعيشونها ؛ لجهلهم بهذا العلم ولبعدهم عن هذا العلم ، ولتخبُّطهم في ظلمات الحياة التي يظنون أنهم على علم وأنهم في عصر الرقي ، وعصر التقدم وهم في عصر الهبوط والسفول والعياذ بالله ، فلن يرتقوا ولن يتقدموا إلا بهذا العلم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - .

أقول : كذلك ما يؤيد قول شيخنا - حفظه الله تعالى - لو نظرت إلى تلك الدول المتقدمة والمدعية الرقي والحضارة والعلم ما ازدادت إلا وحشيةً وسفكاً للدماء وظلاماً للعباد وإفساداً بين الناس وإغراقاً في شرب الخمر وتسميتها بالمشروبات الروحية ولعباً واستهزاءً وتحقيراً للمرأة في صورة طلب حريتها ، وطلب العدالة مع الرجل ، فاستهانوا بالمرأة وأذلوها وجعلوها سلعةً رخيصة لكل نذلٍ وسافلٍ في صورة الرقي والتقدم ، فأى علمٍ قاد إلى هذا فهو علم ضلالةٍ وسُفْلٍ كما ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - .

فهذا الأمر وهذه الفائدة والله إنها لمن درر شيخنا - حفظه الله تعالى - ونظرة عالمٍ إمامٍ قد وهبه الله - عز وجل - الفطنة والذكاء فنسأل الله - عز وجل - أن يبارك لنا فيه ؛ في علمه وولده وماله .

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن العلوم - سوى علوم الشريعة - : هي علوم فتن إذا لم تخضع للعلم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - وتكون خادمةً له ومراد شيخنا - حفظه الله تعالى - أننا في هذه العلوم نتقيد بما شرع الله - عز وجل - وأنا في هذه العلوم لا نتجاوز ما حُد لنا فيه من العلم ، ولا ندعي علم ما لا نعلم ؛ هذا مراده لهذا الأمر .

¹ (سورة الروم [الآية : 41])

ثم أوصى شيخنا - حفظه الله تعالى - الشباب فقال : " فعلينا أيها الشباب ؛ أيها المسلمون ، بالعلم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - يجب أن نشترك فيه جميعًا :
الطبيب والمهندس والكيميائي ؛ لا بد أن نأخذ حظًا من العلم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - على الأقل يؤخذ منه فرض العين ؛ لأنّ العلم ينقسم إلى :
← فرض عينٍ وإلى فرض كفاية .

-ومن الفوائد :

هذه الفائدة وهي أنّ العلم منه ما هو فرض عينٍ ، ومنه ما هو فرض كفاية .
■ فرض عينٍ : على كل شخصٍ يجب أن يتعلمه وأن يعبد الله - عز وجل - بما أمر الله على بصيرةٍ ؛ هذا فرض عينٍ ؛ لا يُعذر أحدٌ بجهله إذا أمكنه أن يعلم ولم يسأل ولم يتعلم .

■ وإلى فرض كفاية : وهو العلم الزائد ما يتعلق بحياة الناس في الدنيا ، وما يتعلق بإرثهم وبيوعهم ، والحدود والجنايات ؛ فهذه لا يُطلب من كل أحدٍ أن يتعلمها ، ولكن هذا يتطلّب من الأمة أن يقوم بعضُ الناس بدراسة هذا العلم وهو فرض الكفاية حتى تستقيم حياة الأمة بوجود علماءٍ يقومون بعلم فرض الكفاية.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أنّ المسلم يستطيع أن يتعلم ، وأن يُضيف إلى علمه علمًا فيستطيع أن يتعلم علم الحديث والفقه والتفسير ، ويستطيع أن يتخصّص ، كذلك الطبيب والمهندس يستطيع أن يتعلم مع علمه بالطب وعلمه بالهندسة ولكن بشرط أن يتعلم ، وأما أن يشتغل بالطب أو أن يشتغل بالهندسة ، أو بأي علم من العلوم الدنيوية ، ثم يتصدر في الكلام في دين الله بلا علم فهذا وبالٌ عليه.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن طالب العلم إذا لم يستطع أن يجمع بين العلوم ؛ أن يتخصّص في فن واحد ويبرز فيه ، لينهض بمصلحة الأمة وليقوم بما تحتاج إليه الأمة.

-ومن الفوائد : بيان شيخنا أن الجاهل يتخبط ؛ لا يميز بين الحلال والحرام ولا بين الحق والباطل ولا بين
الواجب والمحرم ، ولا بين الواجب والمندوب ، قال : " ولا بين هذا وذاك " .

قال شيخنا : " فلا ينبغي لمسلم أن يكون على هذا المستوى " - أي من الجهل - " بل يتعلم قدرًا يخرج به من
الجهل المُطَبَّق إلى نوع من العلم ، يكون فيه شيء من البصيرة بحيث أنه يستطيع أن يعرف الحلال والحرام ،
وخصوصًا كباثر الإثم ؛ يجب أن يعرفها كل مسلم مثل تحريم الخمر والزنا والسرقه وقتل النفس التي حرم الله
إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات ، وغيرها من الكبائر " .

فهذه الأمور يجب أن يعرفها المسلم وأن يعرف أركان هذا الدين ، فإنه لا يسع المسلم جهلها ، وقد بين العلماء
أن المسلم يجب أن يعرف هذه الفروض - فروض الأعيان - وتلك الكبائر ولا يعذر إلا أن يكون معتوفاً ، أو
أن يعيش في غابات أو في البادية بعيداً عن العلماء ، أما من يعيش في البلدان وحواضر الإسلام فهذا يلزمه
معرفة هذه الأشياء.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن علم التوحيد لا بُدَّ

أن يعرفه المسلمون ، وكذا الشرك بالله لا بُدَّ أن يحذره المسلمون لأنه أخطر ذنب عَصِيَ الله به ؛ فالأنبياء
جاءت بأعظم العلوم وهو علم التوحيد ، وجاءوا محذرين ومنذرين عن أكبر الظلم ؛ وهو الشرك بالله - تبارك
وتعالى - ثم بين شيخنا - حفظه الله تعالى - أنه يوجد من الدعاة اليوم - من دعاة الضلالة - الذين لا وزن
عندهم للتوحيد ؛ بل ويتهربون من التوحيد ويجعلونه ما يفرق الناس ، ولا يواجهون الأمة في التحذير من
الشرك الأكبر ، ولا يشعرون إلى تنزيه المسلمين من أقدار الشرك بالله ومن أدناسه ، وأن يخلصوا لله فيكونوا
ألطف الناس ، وأطهر الناس ، وأتقى الناس .

ثم بين - حفظه الله تعالى - أنّ من الخيانة والغش : السكوت على الشريكات وعدم إنكارها لمن كان قادراً
على ذلك .

فهذا كما يقول شيخنا : " أي خيانة للأمة ، وأي غش للأمة يعدل هذا الغش وهذه الخيانة؟ "

-ومن الفوائد المبينة لخطورة الشرك وأهمية التوحيد :

أن كثيرًا من المسلمين واقعون في هوة الشرك وفي ظلمات الشرك وفي أقدار الشرك ، ثم لا يرحزون ولا يحاول كثير من الناس إنقاذًا بل يرسخون هذه الأقدار في نفوس الناس ، ويدرونهم وما هم عليه من هذه الشراكيات .

-ومن الفوائد :

أن اليهود ، والنصارى ، والهندوك متسلطون على المسلمين بسبب هذا الشرك ، بسبب هذا الضلال ؛ أعظم الذنوب هو الشرك .

فإذا كنا نحن واقعين في أعظم الذنوب فلن يتولانا الله أبدًا ولن ينصرنا ، بل يسلط علينا هؤلاء .

- فإلى التوحيد إلى التوحيد يا معشر المسلمين ، وفرارًا من الشرك.

- لماذا؟

لأننا والله لن ننجو من النار ، ولن نستحق الشفاعة ؛ شفاعة هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا بالتوحيد ، كما في حديث أبي هريرة لما سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - من أحق الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ ، قال : (يا أبا هريرة كنت أظن أن لن يسألني أحد قبلك ، من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه) (2) ؛ أي هو الذي يستحق الشفاعة .

- فالذي يدعو غير الله ويدبح لغير الله هل قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه ؟

- هل قالها صادقًا ؟

(66) جاءت بهذا اللفظ : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه». أخرجه البخاري في العلم (99)

-كلا والله ، ثم كلا والله ، ما قالها صادقًا ، ولا خرجت خالصةً من شفّتيه ؛ لأنه يقول لا إله إلا الله وعنده
فلان يُدعى ويُذبح له ؛ فهذا يهدم معنى لا إله إلا الله.

فهذا الباب - أعني باب التوحيد - من أهم أبواب الدين ، بل هو أهم أبواب الدين ، وهذا الشرك أخطر
الذنوب والمعاصي التي تخلّد صاحبها في النار ؛ لذلك هذا الباب - أعني باب التوحيد - مهم مهم جدًا.

وقد بين الشيخ لماذا ؟

فقال : " نحن لا نتكلم في موضوع من المواضيع إلا ونتكلم في توحيد الله ؛ لأننا نرى كثيرًا من المسلمين واقعين
في أخطر الأخطار والذي يتحمل مسؤولية هذه الملايين ، وهذه القوافل التي يذهب كثير منها إلى النار؛
يتحمل مسؤوليتهم هؤلاء الدعاة الذين يكتمون أعظم ما أنزل الله ويكتمون أعظم البيّنات وهي آيات التوحيد
" ، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (3) ؛ لذلك الواجب على العلماء
وعلى طلاب العلم أن يهتموا بهذا الأمر ، وأن يحذروا من الوقوع في حبائل الشرك فلا يفتوا ولا يجوّزوا ، ولا
يُسّهّلوا الأمور الشركية ، أو التي توقع في الشرك ، وأن يحذروا غضب الله - عز وجل - وأن لا يشتروا الدنيا
بالآخرة فإن الدنيا فانية .

ولذلك هذا العلم - أعني التوحيد - هو الذي يُبزّز فيه علماء السنة وهو الذي يُظهر مصداقية العالم ؛ فإذا كان
العالم يتخبط في التوحيد ويُفتي بالشركيات ، فإنّ هذا علمه وبألّ عليه أو دليلٌ على جهله ، أو يكون دليلًا
على هواه .

العالم صاحب السنة يحارب الشرك بكلّ صوره ، ويدعو إلى التوحيد في كلّ أحيانه ، ويقف في وجه أعاصير
فتن الشرك وأهلها كالجبل الشاخب لا يهتز ولا يضطرب ولا يتزلزل .

وقد ضرب الشيخ - حفظه الله تعالى - جماعة التبليغ أو المعروفة بجماعة الأحباب القائمة على الجهل والبدع

³ (سورة النحل [الآية : 36]

والشركيات ، وبتين أنهم لا يشرحون آيات التوحيد بل يحاربونها ؛ يحاربون من يدعو إلى التوحيد ويحَقِّرون من شأن التوحيد ويزعمون أن التوحيد والتحذير من الشرك يفزق الأمة .

-فعلى ماذا تجتمع عند هؤلاء - التبليغ والأحباب - ؟

تجتمع على الشرك والبدعة والخرافة .

-ماذا تستفيدون إذا اجتمعت الأمة على الشرك والبدع والخرافات ؟

فإن أهل الشرك والشيوعيون قد يبلغون ألفي مليون .. ماذا يفيدهم هذا إن اجتمعوا ؟

فيهم أكثر من ألف مليون .. ماذا يفيدهم هذا الاجتماع ؟

الهند قرابة ثمانمائة مليون .. ماذا يفيدهم الاجتماع على الشرك ؟

فإذا أخذ المسلمون يجتمعون على الخرافات والشرك .. ماذا يستفيدون ؟

إذا كان الوثن يقابله ثلاثة قبور .. ماذا يستفيد المسلمون ؟

-وكيف يهتدي هذا الكافر ويخرج من ظلمات الشرك وهو يرى أمامه أوثان المسلمين ؟

ثم ذكر الشيخ أنه كان في بنارس من الهند ؛ كان يدرس في مسجد جامعة بنارس - الجامعة السلفية بالهند - ،

قال ورأى أمامه من يعبد الشجر ومنهم من يعبد البقر ومنهم من يعبد الأحجار ، فالمسلمون يعبدون الأحجار

والهندوك يعبدون الأبقار والأشجار.

فإذا كان المسلم عنده وثن والكافر عنده وثن .

- بماذا يتميز عنه ؟

- لأي شيء تدعو ؟

-أنت تعبد قبرًا وأنا أعبد وثنا ، فلا بد أن تُهدم هذه القبور.

ومراد الشيخ - حفظه الله تعالى - عن طريق ولاية الأمر ، وعن طريق من بيده الحل والعقد ؛ يعني ليس المراد من كلام شيخنا هاهنا ما يفعله بعض الناس ممن لا سلطة له ، يقوم يفجّر في القبور ، ويشير مثل هذه الفتن ؛ لا شك أن هذا خطأ ، لا بد أن تكون عندهم القدرة والسلطة ، وأن تكون عندهم المنعة في هذا ، وإلا فلا يجوز لهم أن يهدموا القبور بهذه الصور ، ولذلك الشيخ - حفظه الله تعالى -

-ماذا يقول ؟

قال لإخوانه في الهند هناك : قال : " فقلت لهم : والله لو عندنا قوة لقطعنا هذه الأشجار ، ولذبحنا هذه الأبقار ، ولهدمنا هذه الأعمار "

فإذا هذا موقف الشيخ ؛ وهو الموقف السلفي - بارك الله فيكم -

-ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أنه طالب العلم بقوله : " نحن نناشد بالله طلاب العلم ، ونناشد بالله الدعاة أن لا يخونوا هذه الأمانة ، وأن لا يكتموا هذه البيئات وهذا الهدى الذي أنزله الله على محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ شرح التوحيد ، - بيان التوحيد وتمييزه عن الشرك بالله - ، فإن هذا العلم إذا فقدناه لا قيمة لكل العلوم "

- وهذه فائدة عظيمة :

يقول " هذا العلم - وهو التوحيد - إذا فقدناه لا قيمة لكل العلوم التي تعلمناها " ، ولذلك استمعوا معي لقول الشيخ - حفظه الله تعالى - إذ يقول : " والله لا قيمة للفقهاء ، ولا لغيره إذا ضيعنا العقيدة ، وضيعنا التوحيد ، ووقعنا في الشرك بالله ، لا فائدة لأي علم أبداً ، لو حفظنا القرآن ، وحفظنا الحديث ، وحفظنا كتب الفقه ونحن واقعون في ظلمات الشرك ؛ لا قيمة لنا ولن نستفيد من هذا العلم. "

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - في هذه الرسالة وأنا كما تعلمون المسائل التي قد مرت معنا لا أعيد ذكرها ، أكتفي بما قد مرّ معنا في الرسائل السابقة من الفوائد المتعلقة بهذا العلم ، وأُورِد في كل مرة الفوائد الجديدة إلا ما ندّعي .

أقول - بارك الله فيكم - :

من الفوائد اللطيفة ، والنكت الشريفة..

والنكتة عند العلماء معناها : الفائدة العلمية الدقيقة ، أو الفائدة التي قد تخفى على بعض الناس.

فأقول من الفوائد اللطيفة والنكت الشريفة التي بيّنها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن الناس يتفاوتون في العلم ؛ فهذا يستطيع أن يُخرج من الآية ، أو من الحديث عشرات المسائل ، ورجلٌ آخر قد يُخرج من نفس النص مسألة أو مسألتين فقط ، فالله - عز وجل - قد فَرَّق بين العباد في الحفظ والفقهِ والعلم ؛ فهذه فائدة مهمة.

فإذا رأينا من قد آتاه الله - عز وجل - مثل هذا الأمر ؛ فإننا ندعو له بالبركة أن يبارك الله له ، ونفرح به ، ولا نحسده ونظعن فيه ، ولا نحاربه لنسقطه ؛ فهذه من الأمور التي يَمَنَّ اللهُ بها على من يشاء من عباده.

وأنا أذكر لكم مثلاً واحداً لشيخنا ربيع - حفظه الله تعالى - فإنني أذكر مرةً من المرات كان عنده بعض طلبية العلم ، وقد تكلم هذا طالب العلم بكلام في بعض المسائل ، وكان كلام طالب العلم هذا كلاماً مفصلاً ، جيداً ، واضحاً ، فقال له الشيخ : " يا ولدي اكتب كلامك هذا ، سجل كلامك هذا ، هذا الآن كلامك سمعناه ، وما ينتشر ، اكتبه ، قيده ؛ لينتفع الناس به ، فهذا الكلام الذي تقوله لا يحسنه كل أحد "

- فهكذا كان شيخنا - حفظه الله تعالى - يقول لبعض طلابه ؛ مشجعاً له ، مبيّناً أنه عنده قدرة في تجميع المعلومات ، وفي تجميع الكلام ، مَنْ اللهُ - عز وجل - بها عليه ؛ على طالب العلم هذا ، فعليه أن يبرزها ، ولم يسع شيخنا ليكتمه ؛ بل وصف شيخنا هذا الشاب - وسأذكر لكم من هو ، ولكن في نهاية كلمتي هذه - ،

وصف شيخنا هذا الشاب بأنه عالم ، وأنه حافظ ، وأنه صاحب عقيدة ، وتوحيد ، وأنه من أفضل من ذهب لبعض البلاد ؛ لتعليم الناس ، ودعا الشباب الذين سألوه عن هذا الشاب ، دعاهم إلى الاستفادة من هذا ، وأثنى عليه ثناء عاطرا.

-أتعلمون من هو هذا الشاب ؟

إنه أخونا الشيخ الفاضل السلفي الناصح : عادل بن منصور أبو العباس - حفظه الله تعالى . -

والله لقد شهدت هذا بنفسي ، سمعته أذني ، ووعاه قلبي ، ورأيت رأي العين ، وم رأيت شيخنا ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - وهو يثني على الشيخ عادل منصور ثناء عاطرا ، ويقول له : " يا ولدي والله إني لأحبك ؛ يعني لما عنده من علم ، وسلفية ، ونصح ، فنسأل الله - عز وجل - أن يحفظ أخانا الفاضل الشيخ عادل منصور ، وأن يزيده علما ، وتوفيقا ، وأنا - والله - أحب أخانا الشيخ عادل منصور ؛ لما عنده من علم ، وقوة في الحججة ، والبرهان ، وغيره على السنة ، والتوحيد .

فنسأل الله له التوفيق ، والسداد ، جزاه الله خيرا .

فإذا - بارك الله فيكم - الشيخ - حفظه الله تعالى - بين أن الناس يتفاوتون ، وأنه إذا تفاوت بعضنا على بعض ؛ أن نعرف الفضل لمن فضَّله الله علينا ، وأن لا نحسده ، وأن نفرح له ، وأن نسأل الله من فضله ، - بارك الله فيكم -

فأين هذه الأخلاق من أخلاق من يسعى لإخماد طلبة العلم السلفيين ، ويسعى إلى عدم الأخذ منهم .

المسلم العالم ، وطالب العلم يفرح بأمثال هؤلاء ؛ لأن بأمثال هؤلاء - بعد إذن الله تعالى - ، يظهر العلم ، ويبقى الدين نقيًا ، طاهرًا ، صافيًا ، مما ألصق به من البدع ، والضلالات .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - : أنَّ تحصيل العلم أفضل من الصيام ، والصلاة ، والصدقة ، فهذه

أفضل أنواع التطوعات ؛ أن تعلم فروض الكفايات ؛ ففروض الكفايات أفضل فتعلم فروض الكفايات أفضل من كونك تصوم نافلة ، أو تصلي نافلة ، أو أن تتصدق نافلة .

- لماذا ؟

-لأنك بتعلم فروض الكفايات تقوم بمصالح العباد ؛ تعلمهم ما ينفعهم ، أما إذا انقطعت للعبادة ، وأما في نوافل العبادات فعملك خاص بك -بارك الله فيك -

لذلك العالم ، والمتعلم - كما يقول شيخنا - : " هذا المتعلم ، والعالم ، والذي يجتهد ليقدم للأمة ما يهديها ، ويرشدها ، ويسددها في مسالك الحياة ، خير من ذاك الذي يتعبد ، وعبادته قاصرة عليه ، ونفعه قاصر عليه وأما العالم فنفعه ينتشر في الأمة ، ويفيد الأمة ، ويهدي به الله ضالا ، وينقذ به جاهلا ، ويُخرج هذا من الشرك ، وهذا من البدع ، وهذا من الضلال ، وهذا من الجهل ، خيرٌ آلاف المرات من ذلك العابد الذي نفعه قاصر عليه .

ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله - أن الملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وهذا قد سبق معنا ، ولكن الزيادة هاهنا أن شيخنا - حفظه الله - قال : " ما تضع أجنحتها لا للملوك ، ولا للتجار ، ولا لطلاب الدنيا ، ولا لغيرهم - يعني من أشراف الناس - ، ولا حتى للعباد ، ولا للصالحين ، حتى للمجاهدين تضع أجنحتها ؛ بل تضع أجنحتها لطالب العلم ؛ هذا تكريم من الله لطالب العلم وتشجيع لهم ، ولا نستبعد ذلك ؛ فإن للملائكة بأمر الله عناية بالمؤمنين "

-ومن الفوائد :

أن من في السماء ، والأرض يستغفر للعالم .

- لماذا ؟

لأنه يُعنى بمصالح العباد ؛ فيُسخر الله له مخلوقاته حيث أنه معتن بمصالح عباده ، بمصالح البشر ، يُنقذ - بعون الله - ضالًا ، ويهدي ، ويعلم جاهلًا .

-ومن الفوائد :

أن الذي يتعلم العلم يريد به غرضًا من أغراض الدنيا ؛ لا ينال شيئًا من هذا الشرف ؛ لا من وضع الملائكة أجنتها ، ولا من استغفار من في السماوات ، ومن في الأرض .

فطالب الدنيا لا ينال هذا ؛ بل له العذاب وجاءت النصوص في التحذير من حاله ، ومآله .

-ومن الفوائد :

أن شيخنا - حفظه الله تعالى - يقول : " فمن أراد أن يكون وارثًا للأنبياء ؛ فعليه أن يتعلم توحيد الله ، ويدرك أنواع الشرك ؛ ليحذر منه ، ويحذر الناس منه " ، كما قال حذيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : (كان الناس يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخير وكنْتُ أسأل رسول الله عن الشر مخافة أن أقع فيه) (4)
ثم بين الشيخ - حفظه الله تعالى - أن من أخذ بعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذ بحظِّ وافر لا سيَّما إذا ركَّز على التوحيد فقد كسب كل خير - بإذن الله - ، وبين أن من فاته التوحيد أو العلم الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقد فاته كل خير ، ولو كان من أعلم الناس ، ولو جمع علوم الدنيا كلها ، لقد فاته كل خير ؛ إذ لم يكن من ورث الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

وبين الشيخ أيضًا - حفظه الله تعالى - معلقًا على قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من طلب علمًا ما يُبتغى به وجه الله لينال به عرضًا من أعراض الدنيا لم يجد عرف الجنة) (5) ؛ أي : رائحة الجنة ، فقال

68 (الحديث بلفظ : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنْتُ أسأله عن الشر ، مخافة أن يُدركني) ؛ الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: 2739 | خلاصة حكم المحدث : جاء مطولا ومختصرا من طرق، جمعت هنا، وضمنت إليه زوائد في أماكنها المناسبة للسياق وهو للبخاري

69 (من طلب علمًا ممَّا يبتغي به وجه الله تعالى ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة الراوي : أبو هريرة | المحدث : العراقي | المصدر : تخريج الإحياء الصفحة أو الرقم: 89/1 | خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد

الشيخ معلّمًا : " الله أكبر ، مع الأسف ، والله نخاف على أنفسنا ، ونخاف على كثير من طلاب العلم ، وإنه يجب أن يجاهدوا أنفسهم ليخلصوا لله "

فإذا كان شيخنا - حفظه الله تعالى - يقول هذا !!!

- فماذا نقول نحن ؟

فلا شك أن الإخلاص مهم ، وخطير جدًا.

-ومن الفوائد :

التي ركّز عليها شيخنا - حفظه الله تعالى - وبينها الأدب مع العلماء ، وبين أن الأدب من لوازم طلب العلم ، وبين - حفظه الله تعالى - أن الأدب يكون بالرجوع إلى العلماء ، والاستفادة من حلق العلم ، وعدم هجر حلق العلماء ، وأن العلماء يُرحّل إليهم ، وأن الشباب ، وطلاب العلم هم الذين يذهبون إلى العلماء ، وأما الذين يطعنون في العلماء ، ويقولون : ليس عندنا علماء ، أو أن العلماء تخلّوا عنّا ؛ هؤلاء يريدون من العلماء أن يذهبوا إليهم في أماكنهم ، ويريدون من العلماء أن يتابعوهم أينما كانوا .

فبين الشيخ أن هذا من سوء الأدب مع العلماء ، ومن عدم سلوك منهج السلف الصالح في طلب العلم ، فقال - حفظه الله تعالى - : " يجب على الطلاب أن يتأدّبوا مع العلماء ، وأن يأتوا بيوتهم ، يريدون من العلماء أن يركضوا وراء الطلاب ، هذا ما عرفه السلف ؛ فلما فقدنا الأدب فرضنا على العلماء أن يكونوا أتباعًا لنا "

كثير من الناس يريدون من العلماء أن يكونوا أتباعًا لهم ، يقودونهم كما يقودون الخرفان ، لا يسمع ، ولا يرى إلا إذا ذهبت إلى بيته ، والعالم ما يستطيع أن يلاحق ألاف الناس فيفيدهم ، أما يذهب إلى بيت كل واحد يقرع بابه فهذا ما شرعه الله ، وما أوجبه على العلماء "

الآن الشباب يقولون : والله العلماء تخلّوا عنّا ، يا أخي والله أنتم تخلّيتم عنهم ، وناس آخرون يؤيدونهم يقولون : العلماء قاعدون في بيوتهم ؛ هذا قول جماعة التبليغ ، والأحباب ، فيقول : وناس آخرون يؤيدونهم ، يقولون

: العلماء قاعدون في بيوتهم .

- لماذا ما يعرفون حاجاتنا ؟

يقول الشيخ ردًا عليه : " يا أخي لو كنت منصفًا ، ومحِبًّا للعلم لرحلت في طلب العلم من أهله ، ودرغبت الناس في شد الرحال إلى أهل العلم ؛ في طلب العلم المسافات الطويلة " ، ثم ذكر قصة موسى ، والخضر - عليه الصلاة ، والسلام - ، فقال - معلقًا على قول موسى - عليه الصلاة والسلام - ، قال : " يعرض عليه عرض طالب الطالب المؤدب " : ﴿ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ (6)

قال : انظر إلى الأدب ؛ رحل موسى - عليه الصلاة والسلام - ، وهو نبي مُكَّم ؛ رحل من أجل مسائل ، هذا الخضر دونه ، ولكن مادام عنده علم لا بد أن يقوم موسى بهذه الرحلة الشاقة على قدميه ، ويتحمل هذا النصب : ﴿ لَا أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقُبًا ﴾ (7) ، سنين طويلة ، استمر ، ولو سنين ، وأحقابًا ؛ لأصل إلى هذا الرجل العالم ؛ - يعني موسى - ﷺ - يقول : ﴿ لَا أَبْرُحُ ﴾ ؛ يعني لا أتحرك ، ولا أنتقل ، ولا أرجع حتى أبلغ عند هذا العالم الذي أمرني الله - عز وجل - بالرحلة إليه .

ثم قال الشيخ : " العالم عنده مجلس في المسجد ؛ يجلس يعرض بضاعته ، وتزهد فيه ، وتريد منه أن يقرأ عليك في بيتك ، وكل واحد يريد من العالم أن يأتيه بيته ؛ أي احترام للعلم هذا ؟

انظروا الذي يعرف قدر العلم ، انظروا نبيًا من أنبياء الله ؛ نبي مُكَّم من أولو العزم ، يرحل ، ويصمم على هذه الرحلة الطويلة ، ولو أحقابًا ، وأماذًا طويلة ، وأنت العلم عندك في المسجد ما تحضر فتتعلم ! فهذا الأدب الذي ضيعه كثير من الناس ، بل كثير من الدعاة الجهلة ، لا يقبلون العلم إلا أن يخرجوا معهم ، ووالله لو خرجوا معهم لا يقبلون هذا العلم ، وهذا إشارة إلى جماعة التبليغ ، لا يقبلون منهم هذا العلم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وكذا جماعة الإخوان ؛ فإن هاتين الجماعتين - جماعة الإخوان ، وجماعة التبليغ - ، إذا خرج العالم فيهم ، وعلمهم ، ونصحهم ، وأنكر عليهم ، والله لا يقبلون قوله ، فلا يقبلون علم

⁶ سورة الكهف ، [الآية : 66]

⁷ سورة الكهف ، [الآية : 60]

التوحيد ، ويُفرضون رأيهم على العلماء ، لابد أن يخرجوا ! فهل هذا هو الأدب ؟ وهل هذا هو احترام العلم ؟
" ... إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن الرجل كان يرحل فيما دون هذا إلى المدينة ؛ يعني يرحل لطلب الحديث ، ولسماع الحديث ؛ فكذا ينبغي لطلاب العلم - من تيسر له الرحلة - أن يرحل للعلماء ، أما والعلماء في نفس مدينتك ، والعلماء منك قريب ؛ فإياك أن تزهد في العلماء ، ولا تحضر مجالسهم ؛ بل احرص على مجالسة العلماء.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ -حفظه الله تعالى- أثر هذه الجماعات الحزبية الضالة على الشباب ، وعلى المسلمين ؛ أنهم يصاحبونهم عشرات السنين ، ولم يتعلموا شيئاً ، يقول الشيخ - حفظه الله تعالى - : " حيلٌ في حيل ، يعيش معك الواحد عشرات السنين لا يعرف عقيدة ، ولا فقها . "

يقول الشيخ : " سألت بعض المنتسبين لبعض الجماعات ، قلت : كم سنة قضيت مع هؤلاء ؟ ، قالوا : " والله اثنتا عشرة سنة " ، كم عندكم من العلم ؟ ، قالوا : " خيرٌ كثير " ، فقال الشيخ لهم : " ما شروط لا إله إلا الله ؟ " ، ما عندهم جواب.

"ما هي نواقض لا إله إلا الله ؟ " ، ما عندهم جواب.

" ما معنى لا إله إلا الله ؟. "

قال واحد : " عقيدة عقيدة عقيدة ، والله تقول لي مليون مرة عقيدة ثم لا تعرف معنى لا إله إلا الله ، ولا شروطها ، يا أخي والله أنا سألتكم هذا السؤال ما أريد امتحانكم ، ولكن أريد أن أنبهم ، أريد أن تتعلموا هذه الإثنتا عشرة سنة ، لو قضيتموها في تحصيل العلم لأنقذ الله بكم أمة ، كل واحد يمكث في قرينته يُعلم "

قلت : " كم عددكم ؟ " ، قالوا : " ثمانية ، فقال الشيخ : " كل واحد في قرية من هذه القرى ، يُتخذ الله بكم ثماني قرى ؛ أي لو تعلمتم ، الآن تموتون ، وأهلوكم يموتون على الجهل ، والضلال ، فاتقوا الله ، وتعلموا ، تعلموا العلم الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- . "

أقول : يا لها من نصيحة ، ويا له من توجيه رائع من شيخنا - حفظه الله تعالى - ، وكشف لحقيقة ينبغي لكل مسلم ، ومسلمة أن يعوها ، هؤلاء الذين انخرطوا مع تلك الجماعات ، جماعة الإخوان السياسية التي تدعو إلى الانقلابات ، والثورات ، وإراقة الدماء ، وتدعو إلى المظاهرات ، وإسقاط الحكام ، والسعي لتولي المناصب ، والحكم ، ولا تهتم بعقيدة ، ولا توحيد ، بل بين صفوفهم الرافض الخبيث ، وبين صفوفهم النصراني ، وبين صفوفهم المُلحد ، كل ذلك ليصلوا إلى الكراسي ، وباعوا دين الله في صورة أنهم يريدون أن يطبقوا شرع الله . وقد مر معنا بالأمس قول شيخنا لما بين أن هؤلاء ضيعوا الأصول ، وخرموا الوصول إلى الله ، وهم يقولون نحن ندعو إلى دين الله ، وهم في الحقيقة إنما يدعون إلى أنفسهم ، وإنما يدعون إلى كراسيهم ، ومناصبهم ، هؤلاء الذين يجرون وراء الدنيا يمتطون العلم ، ويجعلونه صقرا يصطادون به ، ألا خسروا ، وخابوا ، وساء ما يعملون إن لم يتوبوا ، ويرجعوا إلى الله - عز وجل - ثم بين الشيخ - حفظه الله تعالى - فقال : " الطريقة الصحيحة ؛ أن نرحل إلى العلماء ، وإذا هياً الله لنا مدارس ، يجب أن نعرف قدر العلماء ، نأخذ منهم في الفصول ، ثم تكون العلاقة قوية ، ومتينة بينك ، وبين أستاذك ، ولا تكتفي بهذا اللقاء في الفصل ، فإذا سمعت رنة الجرس ، أو دقة الصافرة تخرج ، تقفز ، تخرج قبل الأستاذ ، ثم يكون آخر العهد به ، ولا تعرف بيته ، ولا تحاول الاستفادة منه ، زره ، واستفد منه ، كما كان طلاب العلم يزورن العلماء في بيوتهم ، ويستفيدون منهم ، ويواجهونهم في المساجد ، ويستفيدون منهم "

قال الشيخ : " على كل حال قد يكون في بعض العلماء شيء من التقصير ، وعندهم شيء من عدم السخاء ، والبذل للعلم ، ولكن أنا أعتقد أن لو أن طلاب العلم يلتفون حول العالم ، يقولون نحن نأخذ لك رخصة في المسجد الفلاني وتعال علمنا ، هكذا نتعلم ، إذا كان التدريس يتوقف على إذن الدولة ، والله نجتهد معك ، ونأتيك برخصة ، ونجلس وتجلس معنا في المسجد الفلاني ، في مدرسة العلم الشرعي ونتعلم "

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا -حفظه الله تعالى- وقد مرت معنا - ، ولكن أذكرها للفائدة - ، قال : " على كل حال إن فضل العلم عظيم جدًا ، وإنه يجب على العلماء أن يحترموا هذا العلم ، ويعملوا به ، ويخلصوا فيه لله ، وعلى طلاب العلم كذلك ، العلماء أن يبذلوا ما عندهم من العلم ، وإذا سُئِلُوا فعليهم أن يجيبوا ، وعلى العالم أن يكون زاهدًا فيما أيدي الناس ، ولا يريد من ذلك جاهًا ، ولا منزلةً ، ولا سلطانًا ، ولا وظيفةً ، لا يريد بذلك إلا وجه الله - تبارك ، وتعالى - ، وعليه أن يدعوا إلى الله ، وأن يبث العلم في الأمة.

وهذه فائدة عظيمة ينبغي علينا نحن طلاب العلم ، وعلى كل عالم أن يتدبرها ، وأن يتأملها من فوائد شيخنا - حفظه الله تعالى - نعم ، على العالم أن يكون زاهدًا فيما في أيدي الناس ، فلا يجعل العلم صقرًا يصطاد به أموال الناس ، وعلى العالم أن لا يريد من وراء ذلك جاهًا ، ولا منزلة حتى لا يضيع أجره ، وثوابه ؛ فيكون من الثلاثة الذين هم أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة ، ولا يطلب سلطانًا ، ولا وظيفة. وقد بين الشيخ - حفظه الله تعالى - ؛ أن العالم يكون داعية إلى الله لا إلى نفسه .

وبَيَّنَ أيضًا - حفظه الله - ؛ أن العالم إذا دعا إلى الله ، فإن الله يرفعه ، وأن العالم إذا دعا إلى نفسه ، أو سعى إلى أمور الدنيا ، وأنه إذا ظلم الناس ، وآذى الناس ، أن الله يسقطه ؛ لأنه لم يتبع الطريق الصحيح - بارك الله فيكم - هذه فوائد عظيمة من شيخنا - حفظه الله تعالى -

-ومن الفوائد :

- والفوائد كثيرة ؛ ولكني أختم بهذه الفائدة - : وهي قول شيخنا - حفظه الله تعالى - : " ونحن علينا البلاغ ، فنحن وارثون للأنبياء طلاب العلم ، ولا أقول إننا من العلماء "

انظروا الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، على علمه ، وفضله ، وشهادة العلماء له بعلمه ، ومكانته ، وسلفيته ، يقول : " لا أقول إننا من العلماء " - يعني هو من طلاب العلم - ، هذا من تواضع شيخنا - حفظه الله تعالى - ، وهذا من إمامته ؛ لأنه - حفظه الله تعالى - نحسبه كذلك ممن يريد ما عند الله - عز وجل - نسأل الله - عز

وجل - أن يختم له بالسنة ، والتوحيد ، والإمامة في الدين .

فقال الشيخ : " ولا أقول إننا من العلماء ؛ ولكن ما تعلمناه عندنا فيه نصيب من ميراث الأنبياء ، علينا أن نبغاه ، فلنكن دعاة إلى الله ، مبلغين عن الله ، وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ويتضمن هذا التبليغ القول ، والعمل ، بلّغ بالقول ، وبلّغ بالعمل ؛ هذا الأمر واجب فلتكن أشدّهم التزامًا به ، وقيامًا به ، وأداءً له ، فلتكن عمليًا بعد أن تبلغ أن هذا الأمر حرام ؛ لتكن أبعد الناس عنه علم الناس كيف يبتعدون عن الحرام الذي علمتهم أنه حرام " ؛ يعني إذا علمت فطبق ما تعلمت ، ليقتدي الناس بقولك ، وبفعلك .

وهذا الجانب في شيخنا - حفظه الله تعالى - جانب مهم ؛ أعني جانب التطبيق ، كم رأيناه - حفظه الله تعالى - وهو يطبق الأدلة ، والآثار على نفسه ، وعلى أولاده ، وعلى طلابه تطبيقًا عمليًا رائعًا - جزاه الله خيرًا - من عالم ناصح ، ومن إمام رباني .

وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

- هذا سؤال جاء من الإدارة .

تقول الإدارة : شيخنا الكريم - بارك الله فيك - ، وردتنا أسئلة كثيرة بشأن الشيخ عادل - حفظه الله - ؛ وصلتنا طعونات في هذا الشيخ ، وفي التحذير منه .

أقول : - بارك الله فيكم - دعوكم من هذه الفتن ، ودعوكم من هذا الكلام .

الشيخ عادل كما ذكرت لكم من المشايخ السلفيين .

وأقول لكل طالب علم صادق أراد الحق لا الفتن : إن كنت في شك ما ذكرت لك من فضل هذا الشيخ العالم عادل منصور ؛ فسل عنه الشيخ ربيع المدخلي ، وسل عنه الشيخ محمد بن هادي المدخلي ، وسل عنه غيرهما من أهل العلم ؛ فإن هؤلاء يعرفون الشيخ عادل ، ويذكرونه ترقية عالية ، ويدافعون عنه .

وأما الذين يتكلمون في الشيخ عادل أو في غيره.

فنقول : نسأل الله - عز وجل - أن يهديكم إلى الصواب ، وأن يبصركم بالحق ، وأن يجمع كلمتنا وكلمتكم على الحق ؛ فتكونوا كلمة واحدة وفي الله .

وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين.

